عدد ٦٧ في السبت ٤ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٩٦ السنه الثانيه

قيمة الاشتراك
غرش صاغ
٦٠ في عموم القطر المصري
في الولايات العثمانيه
٤٠ فرنكاً
في اوروبا واميركا وغيرها
ليره انكليزية

صاحب الجريدة ومدير سياستها
المسؤول
فروكيا

المشير

المكاتبات والاشتراك

جميع ما يتعلق بمكاتبات المشير
واشتراكاته يجب ان يرسل
الى مصر القاهره باسم

سليم سركيس

محرر الجريدة

الدفع سلفا

The Counsellor (Al-Musheer)

Edited by S. S. SARKIS, Cairo (Egypt)



روت التلغرافات ان جلالة السلطان ارسل سعادة الفريق عارف باشا الى عظمة قيصر روسيا يحمل اليه هدايا السلطان

وقد ذكرني قول الشاعر ما من صديقٍ وان تمت صداقته يوماً بأنجح في الحاجات من طبق

فان قبل القيصر هذه الهدية الملطخة بدماء المساكين فاي عار يلحق بالدولة التي سفكت دم رجالها سابقاً لصيانة الانسان

الدروز والدولة

(رسالة من سوريا)

بينا الدولة تمنح رتب ميرميران لكل ذليل مهان وغيرها من الرتب لكل قليل الادب هو ذا جندها يساق إلَى الفتك بالامة والثورة ضاربة اطنابها في سوريا وبينا السلطان يعين المبالغ الفاحشة لاصحاب الجرائد الكاذبة هوذا جنود الدولة يزحفون بأرجل حافية واجسام عارية وبطون فارغة وقوى خائرة لاخضاع الدروز وقد جاءتني افادات كثيرة الاهمية من جهات سوريا واليك بيانها عن مصدر موثوق بصدق اخباره فقد اصبح النصارى في دمشق في خوف ووجل عظيمين لانهم يخافون من امرين اولاً الخوف من تكرار مذابح سنة ٦٠ ألَّتِي حدثت بمساعي الحكومة ثم من اسباب كثيرة غيرها فهم مع علمهم ان وجهاء المسلمين وعقلائهم في دمشق لا يرغبون تحريك الخواطر ويكرهون تكرار المذابح لان عواقب مذبحة سنة ٦٠ كانت وخيمة علي الوجهاء ولان اخلاق اهالي دمشق دمثة ولا يميلون إلَى الشر والعداء الآ ان النصارى يعلمون من الجهة الثانية ان قد زال نفوذ الوجهاء والاعيان الذي كان لهم في سالف الزمان فقد كانت دمشق عن بكرة ابيها طائعة لاوامر العلماء والاشراف والوجهاء لان الحكومة العثمانية لم تعمل يومئذ على الخفض من مقامهم واذلالهم وتفريق كلمتهم شأنها الآن . وليس اليوم من يحذو حذوهم ويأتمر بأمرهم او ينتهي بنهيهم فاذا تحرك احد الاشقياء من كبار المأمورين او ستولى اليأس على احد اصحاب المناصب او ورد امر من احد اعوان السلطان واندفع الرعاع الي ارتكاب الموبقات لايمكن ردعهم الآن . ثم يرى النصارى ايضاً ان الحكومة حشدت في انحاء سوريا نحواً من ٦٥ طابورا من العساكر كلهم لفيف من انحاء شتى وجاءت بقسم من الارناؤوط ولما كان هؤلاء العساكر لا يتناولون مرتباتهم وليس لهم ما يأكلون واكثرهم حفاة وبعضهم عراة وجل قوتهم الخبز اليابس بينما عمال الحكومة يشكون من قلة النقود فقد بدأت تظهر علامات الملل ودلائل العصيان على وجوههم حتى لقد صرح بذلك بعضهم فاذا حصل التنافر وتأصلت الضغائن الناشئة عما يلقيه عمال الحكومة في اذهان الناس من نسبة مصائب تركيا إلَى المسيحيين بل اذا قصرت ايدي العمال عن تقديم لوازم هٰذَا الجيش فما الذي يمنعه من سلب النصارى . والطامة الكبرى ان الحركة الدرزية قد طال امرها وتلاعبت بها الايدي واشرأبت الاعناق إلَى جمع الدرهم واخذ كل مأمور يشيع الاراجيف لغاية في النفس فقد قال مكاتبي ان تيمورلنك سوريا وهو واليها الكسيح اشاع انه يخشى الضغط على الدروز لئلا يأتي جماعة منهم إلَى الشام فيعمل السيف في رقاب اهلها وتكون واسطة لتداخل الاجانب وغير ذلك من الاقاويل ألَّتِي لو سردتها واحدة واحدة ضاقت دونها جريدتكم

فاذا تم ما يرغبه والي سوريا الشقي من توسيع الخرق ونشر الفتنة وبلغ الامر الدروز فما الذي يمنعهم عن تحقيق ظنه ؟ اتيقظ الحكومة وهي غافلة ام قوتها وهى خائرة او حسن نيتها وهي خائنة فاسدة ولستُ انكر انه في الايام الحاضرة ليس في دمشق من يتظلم من معاملة المسلمين بل يظهر من قرائن الاحوال انهم يكرمون النصارى ويلاطفونهم قولا وفعلا حتى ان العدد الغفير من عقلائهم ووجهائهم يظهرون فعلا استعدادهم لمقاومة كل شر يطرأ ولهم نية صادقة في قولهم وعزم ثابت الآ ان هذا المقاصد الحسنة باسرها لا تنفي الاوهام ولا تمنع الظنون حتى ان الكتب ألَّتِي ارسلها والي سوريا العاتي الى اساقفة النصارى فتليت في الكنائس لم تسكن الخواطر ولا ازالت القلق ويقول العدد الغفير من الناس ان احمد باشا الذي كان عَلَى الولاية سنة ٦٠ ارسل مثل هذه الكتب قبل حدوث الواقعة المشؤمة بشهرين ثم كان ما كان من الذبح والهتك الذي اصاب المسيحيين وخلاصة ما اقول ان النصارى في أمن تام من عقلاء المسلمين ووجهائهم ولهم بهم الثقة التامة الا ان ما ذكرناه لا يبقي طمانية قلوبهم حتى لقد نزحت عائلات كثيرة من دمشق واذا طال الامر عَلَى الحالة الحاضرة نزح القسم الاوفر الا انا لانني احب البقاء حيث يوجد الخطر عادة في النفس

المسألة الدرزية

واعود الآن إلَى البحث في المسألة الدرزية يتساءل الناس كثيراً عن اسباب هياج الدروز في حوران والجواب الذي تعطيه الحكومة عَلَى هذا التساؤل هو ان يداً اجنبية وتزعم على الخصوص انها انكليزية هى ألَّتِي حركت ساكنهم اما الاهالي فيقولون ان الحكومة بنفسها حركت الفتنة ولهم عَلَى اقوالهم براهين لا تدفع فمعلوم ان دروز

حوران ما برحوا حتى الآن لا يحسبون من الخاضعين للحكومة الأ بالاسم لانهم لا يدفعون الاموال الاميرية ولا تجري في جبالهم احكام القوانين ولا يسأَلون عما يفعلون ومن ارتكب جريمة يلجأ اليهم حتى غرهم هذا الاهمال وطلبوا منذ سنتين الزيادة عَلَى مساحة املاكهم وبعد مخابرات مع الولاية تمرد الدروز على عمال الحكومة ايام ـان الوالي رؤوف باشا والي ارضروم الآن فطلب هٰذا تأديبهم من الباب العالي ولكن الباب رفض اجابة طلبه واستبدله بعثمان باشا الوالي الحالي فنزل نزول الوبل لانه جاء لاسترضاءهم فاخذ في ملاطفتهم وملأ ايديهم بالهدايا واستعاد من رودس اللذين كانوا قد نفوا اليها من رؤساءهم والبسهم العبي القصبية وقلدهم السيوف المرصعة لقاء مبلغ بذلوه فلما رجع هؤلاء المشايخ وظهر لهم ان الحكومة غير ميالة إلَى معاقبتهم حملوا ذلك على محمل العجز منها فبدأوا بمناواة المجاورين لهم وقاتلوا الجراكسة في القنيطرة ثم حملوا على الاكراد في حوران وضربوا على القرى المجاورة الرسوم الفادحة فاذا تكدرت خواطرهم باقل شيء عقدوا الاجتماعات وحشدوا الرجال فلا يلبث والينا ان يرسل اعوانه وعماله لاسترضائهم فزادهم ذلك عتوًّا وتداخلوا بمسائل دروز القرى المجاورة لدمشق ولم يسمح مأمور بتوقيف درزي على الاطلاق ولو كان قاتلاً عمدًا فاذا القي القبض عليه صدرت اوامر الوالي تباعًا بالافراج عنه وتكدير الذي تجاسر على توقيفه حتى خيل للدروز انهم في مملكة مستقلة وان الحق للقوة وتأيد هٰذا الفكر بين عامتهم وخاصتهم فكبرت نفوسهم حتى حدث في المدة الاخيرة ان اهالي حوران قتلوا درزيًا فاجتمع جمهور غفير منهم وهجموا على قرية حراك وقتلوا نحو ٦٠ رجلا من اهلها بينهم ثمانية اطفال واحرقوا القرية والجامع ثم انصبوا على القرى المجاورة واحرقوا سبعًا منها وقتلوا اهلها ففي موقعة حراك المذكورة ذهب بدري باشا متصرف حوران وقابل الدروز لينصحهم ويسكن ثورتهم فقابلوه بالرصاص وجرحوه وفتكوا باثنين من رجاله اما سكان القرى المجاورة للجبل فهربوا إلَى مركز حوران وإلَى درعا والضبين وراعل والرمثا وهي اكبر قرى حوران فتواترت العرائض عَلَى ولاية سوريا تشكو وتتذمر وتستصرخ الحكومة لنجدتهم من جور دروز حوران واذ ذاك لاح لتيمور لنك سوريا ان هنا فرصة لسد جشعه ببضعة آلاف من الليرات فالقى دلوه في الدلاء لكنه لم يجد لسعيه منفذًا وبعد ان اعمل الفكرة عمد إلَى الحيلة واستأذن الحكومة بضرب الدروز ضربة قاضية فاجابته بالايجاب

(جمع الرديف)

صدر امر السرعسكرية بجمع الرديف فاجتمعوا في يومين من اكثر انحاء الولاية فنشأ عن ذلك اشتداد حنق الاهالي على الدروز واغتنم تيمور لنك سوريا هذه الفرصة فاشترك مع ملتزمي اللوازم العسكرية الذين لا تقل ارباحهم في الشهر عن ١٥ الف ليرا ثم بدئ بارسال الطوابير إلَى قرية شمسكين من حوران ومن جملة المصائب ٱلَّتِي نشأت عن حشد العسكر ان الهواء الاصفر كان منتشرًا في حمص وجوارها منذ اربعة اشهر فلما بدئ بجمع الرديف التمس البعض من دولة الوالي ان لا يأتي رديف حمص إلَى دمشق بل يرسل رأسًا إلَى حوران لكن الجهل والطمع اعميا بصيرته فخالف النصيحة وانتشر رديف حمص في خانات محلة العمارة وسوق ساروجة وجوامعها وهكذا انتشر الداء في الشام ولا يزال حتى يومنا هٰذَا يفتك في اهلها وهي من جملة حسنات تيمور لنك . قلت انه اخذ في جمع الرديف ولكن ليس في مستودعات الحكومة ملابس لهم وليس في صناديقها ما يكفي لكسوتهم العسكرية فاستعاضوا عن الثوب العسكري بالعباءة القصيرة الحمراء يلبسها الجنود فوق ثيابهم اما الذين اتي بهم من القرى والاقضية فلم تغير ملابسهم وبقي نصف الجيش لا نعال في ارجلهم الأ ان بعضهم اشتروا احذية حمراء عادية وجميعهم بلا جوارب اما عن حسن غذائهم فلا تسل لان كسرة من الخبز استعملت لسد جوعهم واعجب ما لدينا ان العساكر ٱلَّتِي اتي بها من سلانيك نقلت في بارجتين صغيرتين وعددهم ٨ آلاف فلم يتمكنوا من الجلوس براحة او النوم وكان قوتهم الوحيد الخبز اليابس مع الزيتون في بادئ الامر فلما كان اليوم الثالث حجز عنهم الزيتون بحجة نفاد مؤونته لكن لما وصلوا إلَى بيروت والشام بيع شيء كثير من الزيتون لانتفاع رؤساءهم وعند وصولهم إلَى بيروت كانت ليلة كثيرة المطر شديدة البرد فاضطروا ان يضطجعوا على الارض وغطاهم السماء ثم من حسن تدبير قوادهم الاذكياء سافروا بهم في اليوم الثاني إلَى ظهر البيدر من قمة لبنان بقرب المغيثة وخان مراد وكان ذهابهم مشاة وهناك ناموا بلا مأوى في ذلك البرد الشديد القارس ثم سيقوا كالانعام في اليوم الثاني

فوصلوا إلَى دمشق جماعات بين الفريق والآخر مسافات فلما راى اهالي دمشق حالة الجند الزرية خرجوا إلَى استقبالهم مسافة ثلاث ساعات عن المدينة بخمسين عربة وبمائتي حيوان للنقل وكنا نرى العساكر المساكين قد طرحوا على الطرق وقد خارت قواهم ثم لما اجتمعوا في دمشق لم يجدوا مأوى لان قوادهم لم تفتكر براحتهم فسيق هؤلاء المساكين الذين اتوا ليخدموا الدولة بدماءهم إلَى قرية القدم وهناك ناموا على الارض لولا ان بعض ارباب الحمية جاؤا بقليل من التبن ورشوه على الارض وقاية للعساكر من الاوحال وهكذا انتشر بين الجند مرض وبائي فمات منهم الف نفس ومع ان العساكر احتشدت في حوران والشام في عدد لا يقل عن الاربعين الفاً لم تهتم الحكومة في التعجيل بمعاقبة الدروز بل كانت المخابرات جاريه لتسوية المسألة بصورة لطيفة اي بمبلغ من النقود ثم بشروط معلومة اي استرجاع المسلوب وتحرير اراضي الجبل واخذ دية الذين قتلوا من الحورانيين كل هٰذَا كان يرجو تيمورلنك ادراكه حتى اشاع كثيرا واخبر اكثر من مرة انه عازم على تسوية المسألة وكان يقول للبعض انه مضطر إلَى ذلك خشية وقوع الفتنة في لبنان لان نعوم باشا المتصرف يوالي ارسال الاخبار المنبئة عن تهيج الدروز في لبنان وكان والينا يخبر البعض ايضاً انه لا يستطيع تأديب جبل الدروز لعدم وجود دراهم كافية تقوم بنفقات العسكر ويقول لآخرين انه يعسر جمع الذخائر ونقلها ويقول لغيرهم انه يخشى هجوم فرقة من الدروز على قرى المسيحيين وعلى الشام فتفتك باهلها . كل هذه المقدمات جعلها تيمورلنك لغرض واحد وهو انتظار ارسال الرشوة من الدروز فخاب امله وطال انتظاره واذ ذاك حدث ان الجراكسة تجمعوا في القنيطرة للهجوم علي دروز المجدل اخذاً بثار من قتل منهم في العام الماضي فاجتمع نحو الف وخمسمائة من الجراكسة واتفقوا مع عرب الفضل وارسلوا بعضهم إلَى قرى الدروز فسلبوها وقتلوا بعض اهلها فاجتمع دروز المجدل والقرى المجاورة وهجموا على الجراكسة فجأة لتشتيت شملهم الا ان الدروز لم ينجحوا في هذه المعركة اولا لانهم اقل عددا من الجراكسة وثانياً لاتفاق العربان مع الجراكسة وثالثاً لاتفاق الكتيبة العسكرية المؤلفة من الاكراد مع الجراكسة فتقهقر الدروز وقد قتل منهم ١٢٠ نفرا وجرح اكثر من ذلك ولم يفقد الجراكسة والعربان اكثر من ثلاثين فاضطرت الحكومة إلَى العمل عند ذلك وبعد الاستئذان من الاستانة ارسل قومندان الجاندرمة خسرو باشا (وهو جركسي امي لا يقرأ ولا يكتب اصله لص وقاطع طريق نال عفو السلطان ورتبة الباشوية لخدمة خاصة سرية) وارسل معه ممدوح بك ميرالاي العسكرية مع ٣ آلاف عسكري فلما وصل الجيش إلَى القنيطرة فرَّ الدروز من المجدل بعضهم إلَى لبنان والبعض إلَى حوران والآخر إلَى قمم جبل الشيخ الاَّ ان القواد استانفوا السير إلَى المجدل وسيروا في مقدمتهم جيش الجراكسة وعرب الفاضل وزمر الاكراد الذين لا يعرفون شيئاً من النظام فوصلوا إلَى القرية واحرقوها وانتشروا في سائر القرى واستولوا على مواشي الدروز وسلبوا اموالهم وقتلوا من بقي من رجالهم واحرقوا بيوتهم والحكومة راضية عن هذه الاعمال الفظيعة والجيش لا يمد يداً لمنع المعتدين لان قيام الاهالي بعضهم على البعض غير ممنوع وهي حتى الآن لا ندرك ما ينجم عن هذا الاهمال في المستقبل من المتاعب وعقيب ذلك توالت الشفاعات بدروز المجدل من لبنان وسواه فلم تقبل الاَّ شفاعة واحد فقط وهو المبلغ الذي تقدم من المشائخ بواسطة ابي مزيد شيخ قرية سحيت وقدره ثمانمائة ليرا انكليزية وكان تقديمها عن يد خسرو باشا فارتفع الضغط عن دروز قضاء وادي العجم وعادوا الى بيوتهم الاَّ من فر منهم إلَى حوران (وبلغني مؤخرا ان الجراكسة يجمعون رجالهم للهجوم عليهم) فبعد هذه الحوادث في مجدل وتوابعها من قضاء وادي العجم تعددت شكاوي العساكر المجتمعة في قرية شمسكين وطلبوا ارسالهم إلَى الشام او الزحف على جبل الدروز حتى خشي القواد الفتنة فكتبوا إلَى قومندان العسكرية ووالي الشام وكان اهالي دمشق يطعنون على الوالي واهماله وحدث اذ ذاك ان ضابطاً من الشام كان عائدا من حوران مع امراته وولديه فاعترضه الدروز وقتلوه وقتلوا احد الولدين وسائق العربة ثم قتلوا بعض العسكر الذين اتوا بالرخصة إلَى الشام فجيء بجثث الجميع إلَى دمشق واحدث منظرها هياجاً عظيماً في البلدة ونمى إلَى الوالي ان الاهالي يتظلمون منه ويشكون من موقفه في معاملة الدروز غير مقدم ولا محجم وظهرت دلائل الضجر والفتنة فخشي العاقبة وأمر العسكر ان تخرج من شمسكين إلَى بصر الحريري في سفح جبل الدروز ثم اردف اوامره بأوامر اخرى قاضية بالتأديب فلما وصل الجيش إلَى بصر الحريري وجدوا ان الماء الذي ياتي من قرية القراضة في الجبل قد انقطع فأرسلت فرقة لتحويل مجرى المياه إلَى اصله وهناك قابلها الدروز واشتبك القتال وفي الخبر الرسمي ان قتلى الدروز ٦٠٠ وقتلى العساكر ٣٠ في هذه المعركة والغير الرسمي ان قتلى الدروز ١٥٠ وقتلى العساكر نحو ١٠٠ وعدد الجرحى من الفريقين كثير ثم امتنعت عنا الاخبار الحقيقية والرسمية دفعة

واحدة لان العساكر دخلوا إِلَى بعض اطراف الجبل وكان من سوء تدبير القواد ان كلا منهم يصدر ما شاء من الاوامر فتوغل طابور من رديف نابلوس في الجبل ويقال انه فعل ذلك بغير ارادة قائده فهجم عليهم الدروز وشتتوا شملهم بعد ان قتل القائد والبكباشي وبعض الضباط ونحو ٣٠٠ من العسكر ثم وردت افادة ان العساكر دخلوا قرية نجران بعد معركة قتل فيها ٥٠٠ درزي وعسكري واحد ...... واعتقد الناس صحة الخبر الرسمي والصحيح ان نجران احرقت وقتل من دروزها عدد غفير لكن العسكر الجرحى الَّتِي اتى بها إِلَى الشام يزيد عددها عن المئة وهؤلاء الذين امكن نقلهم فقط وبلغني اليوم (٢٥ دسمبر) ان العسكر دخلت السويدا فذهب قسم منها إِلَى صلخد وآخر إِلَى العاهرة وهي مراكز الجبل المهمة

لكن روى البعض ان خط الاتصال قد قطع عن العسكر الَّتِي في السويدا وان الدروز احدقوا بهم الّا ان عددهم كاف للمقاومة واليوم ارسلت اليهم نجدة اما الدروز فانهم يكررون الاسترحام بالعفو ويظهرون الطاعة لكنهم يأبون تسليم الاسلحة الّا بعد تسليم اسلحة الأكراد والجراكسة والعربان وهم يرفضون تغيير شيء من احوال الجبل ويرغبون العود إِلَى الحالة السابقة اما الحكومة فتروم ان تكون هذه الموقعة خاتمة المواقع لاخضاعهم وقد اشتدت الامطار منذ يومين وتوقفت الحركات العسكرية وفي كل يوم ننتظر خبراً جديداً

تهديد بالقتل والرشوة

ثم ان الحكومة امس جمعت عمال التلغراف في المدينة واوعزت اليهم ان كل من ينقل خبراً او يفشي سراً عن مواقع حوران يعاقب بالقتل وسأبعث اليكم في البريد القادم بما يجد وقد كتب اليَّ مراسلي من دمشق ان حرب الدروز واشتغال الحكومة بها لم يمنع والي دمشق عن مداومة اخذ الرشوة كالسابق حتى ان المبالغ الَّتِي وصلت اليه من طريق الرشوة حتى الآن لا تقل عن ٢٥ الف ليرا ووعدني مكاتبي بارسال تفاصيل تلك الرشوات في وقت آخر ومن غرائب اخبار مكاتبي انه اتي بجرحى العساكر في عربات النقل احدهم ملقى فوق الآخر فمات منهم على الطريق ١٢ بسبب الضغط وهنا موضع الغرابة بل هنا مجال لتصديق ما قلته في عدد سابق ان الدولة العثمانية دولة حيوانية لانها تهتم بالحيوان اكثر من الانسان فمعلوم انه اذا مات حصان احد فرسان الجيش لا يدفن الّا بعد ان يعاينه سر بيطار العسكرية مع اثنين من الاطباء وبكباشي وبعد الفحص اذا تحققوا موت الحيوان بدون سبب اهمال اذنوا برمي الجثة والّا غرموا الفارس وظباطه بثمن الحصان . هكذا تعامل الفرس وهكذا يعامل الفارس وعلمت ان الاكراد والجراكسة والعرب في اثناء هجومهم السابق ذكره نهبوا بعض مواشي النصارى عن غير قصد وقد اعيد اكثرها الى اصحابه والشائع في دمشق من تحارير خصوصية عن الاستانة ان جميع افراد العائلة السلطانية جمعوا بأمر السلطان في سراي يلديز وان الهياج شديد هناك وانه يخشى على حياة كثيرين من العائلة السلطانية اما الاخبار الَّتِي لدينا بشأن الاستانة فلا تفيد شيئاً من ذلك الّا خوف السلطان الدائم وهٰذا شان الحاكم الظالم

في ادارة الجريدة المستركة ذيل لذيل الصيادى الرفاعي ولكنه قذر كثير الاوساخ من قمة راسه الى قدميه اراد ان يلطخ المشير باقذاره وان يجره الى حماة دناءته لكن اعرضنا عنه اذ كان راساً في مقياسه فكيف نتنازل اليه وقد صار ذيلاً في نيله وكما لفظه مقياسه في زمانه يؤمل ان يلفظه نيله في طوفانه لان الاوساخ لا ترسب في المياه بل تطوف على وجهها كما تطوف النعل اذا طرحتها فيه او جثة الكلب

غيرت الجمعية الخيرية الكاثوليكية موعد تمثيل ليلتها في الاوبرا الى مساء ١٢ الجاري فراراً من اصطدام المساعي الخيرية بالحفلة الراقصة التي يقيمها سعادة بطرس باشا غالي في ٨ الجاري والامل ان يقبل الكرام على عضد هذا المسعى الخيري

قرأت رسالة لاحد الجهلاء من يافا ينكر فيها ما نشره المشير من امر الهرج الذي حدث في يافا وينكر ان احد وجهاء المسلمين هو الذي منع الجهلاء عن التعدي فدلني ذلك على ان صوت المشير الصادع بالحق يصل الى سوريا والممالك العثمانية ويؤثر على رجال الحكومة فيها مع كل ما تستعمله الحكومة الظالمة لمنعه ولكنني اقول ان الخبر الذي نشرته والثناء الذي اثنيته على الوجيه المسلم قد بنيته على رسالة واردة من احدى كرائم يافا المسيحيات

الى شقيقتها هنا ذكرت فيها ماجرى من الهرج الموجب للخوف وشكرت الوجيه المسلم الشيخ ابراهيم افندي رباح وهي رسالة خصوصية كتبتها ذات خدر مسيحية الى شقيقتها عن رجل مسلم بعيد عنها لا يعرفها ولا تعرفه . وانما علمت فضل الرجل فكتبته في رسالتها الخصوصية وهي لا تدري ان ما كتبته اناملها النحيفة سيصل الى هذه اليد القوية فتصدر بالكلمات الضخمة التي نزلت على حكام يافا نزول الصاعقة . على ان الجرائد المارقة الشريرة اذا كانت قد احتكرت لنفسها خدمة الحكومة التركية ورجالها الاتراك وارادت ان تهين كل وجيه مسلم فقد ساء فألها واملي ان يكون مثل رباح افندي الوف من الوجهاء والعقلاء في جهات سوريا ليمنعوا الضرر الذي يحدثه الجهلاء نظير المكاتب المذكور الذي اصبح يستحق رتبة ميرميران او الرتبة الثانية لانه صار في درجة الحيوانات

الصيادي الرفاعي

الاخطبوط . حيوان كثير الاطراف يعلق بالصخور عند سيره في البحار ويقتات بما يتناوله من الاقذار وله اذيال كثيرة تكاد ان لا تحصى . والصيادي الرفاعي اخطبوط له اذيال لا تحصى كلما قطعنا الواحد برز الآخر بل هو افعي كثيرة الاولاد فالاولى بنا ان ندوس راس هذه الافعى بالسلطة التي يخولنا اياها الحق الذي ندافع عنه فقد اصبح الصيادي في جسم البغال واحلام العصافير لما كلّ لسانه الطويل اصبح يضرب الناس بذبوله وجاءنا اليوم النيل باسره مجموعة في راسه الاقذار جارية مع مياهه الامراض وقد استعمل الصيادي الجرائد الآتية لانفاذ غرضه وهي النيل والفلاح والمقياس والبرق وغيرها من الجرائد التي لا تستحق الذكر ثم انشأ جريدة القاهرة الصادرة في هذه العاصمة يحررها ابن اخته الشيخ كمال الدين الصوفي الذي طرد من الجامع الازهر نقطة الدين في الاسلام وكنت قد دافعت عنه واستقبحت هذا الطرد اذ اقنعني انه مسلم مؤمن موحد فاقنعت ولا ازال اعتقد ان طرد المسلم الصحيح من الجامع الازهر جريمة لا تغتفر ولكن الشيخ المذكور بايعاز خاله الصيادي نشر في القاهرة مقالة ادعى فيها ان السلطان عبد الحميد قرشي عامري من ثالث بطون قريش فالمسلم العربي الذي يدعي هذه الدعوة لرجل تركي هو خائن لدينه وملته ولجنسيته كافر بنبيه جاهل بانساب العرب ومن خان دينه ونسب الى سلطانه النسب الغير الصحيح وألحق بنبيه من ليس له الحق يستحق الطرد بدون شك من مكان مقدس عند المسلمين بل يستحق هو وخاله الطرد من مقام الخلافة بل يستحق هو وخاله اعظم اهانة من جلالة السلطان لانهما وجها الى جلالته اهانة لايقبلها احقر الناس فلو قيل لي انني من سلالة ملكة انكلترا او قيصر روسيا او اي رجل آخر في العالم مهما كان مقامه رفيعاً اصفعت القائل ولكمته وان امنت القانون ذبحته ذبحاً لان من نسب الآخر الى غير اهله يكون كمن قد نسبه الى الزنا حتى اصبح من المتعارف عند العموم ان احقر انسان على وجه البسيطة يفتخر بوالده ولو كان شيالاً فكيف يدعي هؤلاء لجلالة السلطان نسباً غير النسب الذي يعرفه . قلت ان الصيادي استعمل القاهرة واقول انها تولت زعامة الجرائد التي تخدم افكاره وهي تطبع في المطبعة العمومية الخاصة بمكاتبها يوسف بك صفصاف ويقيم في ادارتها الشيخ كمال الدين محررها وهو بصفة سفير لابي الهدى والمطبعة العمومية بصفة سفارة وفي المطبعة العمومية

تطبع المحاكم والنيل وعلى طاولة الشيخ كمال الدين يتحرر الفلاح وغيره من الجرائد التي تطبع خارجاً ومن شاء تحقيق ما اقول فليقف في آخر شارع عبد العزيز تجاه المطبعه الجامعة نهارًا كاملاً يجد عربة سليم باشا ......

تأتي الى تلك الادارة مرارا في النهار ويجد سائر محرري باقي الجرائد يأتون مشاة ليستقوا من بحر الشيخ ما اوحت اليه بوسطة الاستانة يوم السبت من اوامر خاله الصيادي فالصيادي اذاً قد انشأ ادارة في القاهرة لتنفيذ اغراضه وان اردت ان تعرف منزلة هؤلاء الجهال الذين شيخهم الصيادي فاعلم انه قد نشرت في احدى تلك الجرائد قصيدة مرفوعة الى جلالة السلطان وقد كتب فوقها ان ناظمها حضرة الفاضل الاديب اسكندر بك صفصاف ومن تلك القصيدة قوله

ان الخلافة ما حظت بمثال ملكك اومثالك

يعني ان جميع الخلفاء من ابي بكر حتى الآن ليس فيهم من يناظر السلطان الحالي الى ان يقول

فشريت السنتنا بما تبديه من باهي فعالك

وهو اقرار صريح بالرشوة الى ان يقول

دمت المقدم من تأخر والمنجي كل هالك

ومن صدر هذا البيت تظهر مزية الناظم فانه اعترف انه كان متأخرا ولكن الافضل لو قال

دمت المبيك عربجياً عند سرسق كان سالك

فالحمد لله ان العربجية اصبحوا يشعرون وان العربجية فقط لجلالة السلطان يمدحون ومن المناسب بعد ان نال هذا الشاعر الرتبة الرفيعة ان يجعل شيخ العربجية

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

ثم ان احببت ان تعلم تغرير هولاء الجهال بالامة فاعلم ان حسن حسني باشا كتب من الاستانة بتاريخ آخر عدد من جريدته ما يأتى » والكل بالكل في امن شامل (وهو صطلاح للمذابح الجديدة الجارية على قدم وساق) وعمل خيري دائم (واي عمل خيري اعظم من ذبح الناس وهتك الاعراض) مسترشدين بحكمة امير المؤمنين (اذاً فالذين يذبحون الابرياء يسترشدون بتلك الحكمة السامية) الساهر على مصالح رعاياه (ولو امكنه النوم ماتأخر)٠ ومن تغريرات صاحب الجريدة المستركة قوله (اذ لبيت صفصاف في جبل لبنان اصالة منذ الاجيال) وحقيق ذلك فان شجر الصفصاف موجود في كل مكان من جبل لبنان من قديم الزمان يستعمل للحرق بعض الاحيان ولرفع الاقذار من كل بستان ويصنعون منه قباقيب للنسوان ويصنعون منه مساساً منخس يسوقون به كل حيوان ٠ ومن غرائب اشياع الصيادي ان حسني باشا في عدده الاخير ينتقد على نساء الاستانة التركيات تبرجهن في الملابس ورقة البجة واليشمقيات ولا بد ان يكون قد ابلغه ذلك بعض الناس لان سعادته كالخفاش ٠ ثم اي عار يلحق بامرأة تركية تستر وجهها بغشاء رقيق فانها انما تستر وجهاً جميلا خلقه الله لتمجيده تعالى وقد كان الاوجب ان تصنع قطعة من الجلد الفرنساوي يتنقب بها مثل حضرة سعادتلو الباشا الجديد ليستر قبح وجهه فقد كفانا قبح كلامه في جريدته كل هذه السيئات من فضل حضرة الصيادي واني انذر حضرة الصيادي وابن اخته بمقالة تأتيهما في العدد القادم عن سيآتهما وقبيح افعالهما مما يحمر له وجه الدين خجلا ويندى٠٠٠ جبين الانسانية عرقًا او يكف الصيادي عن استخدام الجرائد لتضليل الافكار

سمو الامير

مولاي الخديوي المعظم

كلما اردنا ان ننشر فضائل سموك بين الانام يقوم بعض الجهلاء الاغرار لاعتراض ذلك العزم فقد عرفناك وعرفك الناس اجمع اميرًا على هذه البلاد رؤوفًا بالشعب محبًا لخيره تحسن الى من يستحق الاحسان ونحن وجميع رجال بلادك يعتقدون في سموكم المقدرة والذكاء والفطنة والمعرفة التي بموجبها تتمكنون من تقدير خدامات الرجال الامناء فكيف يصح يامولاي الامير ان يكون اعظم رجال مملكتك في مثل المنزلة التي يترقى اليها بواسطة الصيادي الرفاعي اصغر رجل في هذا القطر · الست يامولاي الامير الحاكم الحر المطلق في بلادك · ايستطيع السلطان او غيره من ملوك الارض ان ينزعوا من حكمك مساحة قيراط واحد الم تذهب الى الاستانة · الم تجد هناك المعاملة التي لايليق صدورها بحق رجل عظيم · ايغرب عن خاطر سموك ان ٨ ملايين من خلق الله لا يعرفون الا عباس الثاني اميرًا عليهم ومع كل هذا يتعدى الصيادي الرفاعي و يغري السلطان على الخفض من مقام رجالك العظام فلو ان حسن حسني او سليم او الصفصاف او غيرهم يستحقون الاكرام الذي نالوهُ من الاستانة اما كنت ادرى بذلك الاستحقاق الا نعدُّ الاحسان الى سكان مصر بوسامات في وسعك ان تمنحها اجحاف بحقك وعدم اعتبار لفراستك · اليست جريدة سليم باشا منتشرة في بلادك اكثر مما في سواها اليس هذا الباشا منذ عشرين سنة في بلادك فتلك الخدامات الشهيرة التي استحق بها الرتبه العالية هل كنت غافلاً عنها حتى انتبه اليها الصيادي فسعى بتحصيل الرتبة · اية اهانة تكون يا مولاي لسراي عابدين الشريفة ان يطأها بقدميه رجل حقير نظير المذكور في ايام التشريفات وان يتقدم هذا السافل الدني مع رفاقه الادنياء اصحاب الرتب الجديدة على كثيرين من مديري المديريات ورؤساء الاقلام واصحاب المراكز المهمة · لعمري ان في هذا المنظر ما تقشعر لهُ الابدان فحريٌّ بسمو الامير المعظم ان يتدبر طريقة لنزع هذه التعديات على حقوقه المقدسة بان يميز بين رتبه ورتب الاستانة اوان يعين وسامات جديدة تمنح للمستحقين من رعاياه فوالله لو عين سموّ الامير المعظم خرقة بالية بدلاً من رتبة ميرميران او الرتبة الثانية والثالثة لا فتخر من ينالها من يده الكريمة عشرة اضعاف ما يفتخر نائل الرتب من الاستانة واني لاتمنى لو تمكنت من استعمال الخداع للحصول على رتبة عثمانية فارفضها رفضًا واصفع ناقلها اليّ صفعًا وكفى اصحاب هذه الرتب الجديدة برهانًا على حقارتهم وسقوط منزلة الرتب التي نالوها الاعتبار العظيم الذي اظهرناه لها

مولاي الامير · ماذا يقول حضرة اللورد كرومر اذ يرى ابتذال الرتب العثمانية في بلادك وبأي وسام تحسن الى احد الانكليز واية رتبة توجه الى المستخدمين في حكومتك منهم بعدان اصبح امثال هؤلاء الجهلاء يحرزون اسمى الرتب التي تستطيع منحها · هل يقبل المستر غورست الرتبة الثانية وهي انما تصيره في مقام صفصاف بك بل اى عار يا مولاي يلحق بهذه الرتب اذا دخل نائلها لمقابلة مأمور وكان في الباب احد الوجهاء فيدخل الوجيه ويضطر صاحب الرتبة الى الانتظار · اجل مولاي الامير ان شئت ان تخدم السلطان فاكتب اليه باي استقبال استقبلنا هذه الرتب وان شئت ان تخدم امتك المصرية المحبة لك فاظهر دليلا على عدم رضاك تغنم بذلك الشكر والثناء من كل لسان